[136] وأنا لا أدري ما منع هؤلاء الخائفين من الفتنة الذين لا مطمع لهم في السلطان إلا بمقدار ما يتصل بصالح الأسلام أن يسألوا رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم عن خليفته أن يطلبوا منه أن يعين لهم المرجع الأعلى للحكومة الأسلامية من بعده، وقد طال المرض به أياما متعددة، وأعلن فيها مرارا عن قرب أجله، واجتمع به جماعة من أصحابه فسألوه عن كيفية غسله وتفصيلات تجهيزه (1)، ولم يقع في أنفسهم مطلقا أن يسألوه عن المسألة الأساسية، بل لم يخطر في بال اولئك الذين أصروا على عمر بأن يستخلف ولا يهمل الامة وألحوا عليه في ذلك خوفا من الفتنة (2) أن يطلبوا نظير هذا من رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم، فهل ترى أنهم كانوا حينذاك في غفلة عن أخطار الموقف بالرغم من إنذار النبي صلى ا عليه وآله وسلم بفتن كقطع الليل المظلم ؟ ! حتى إ ذا لحق سيد البشر بالرفيق الأعلى توهجت مشاعرهم بالغيرة على الدين، وملأ قلوبهم لخوف من الفتنة والانعكاسات السيئة. أو تعتقد معي أن النبي صلى ا عليه وآله وسلم كان قد اختار للسفينة ربانها الأفضل ولذلك لم يسأله السا ئلون ! ! دع عنك هذا واختلق لهم ما شئت من المعاذير، فإن هؤلاء الغيارى على الأسلام لم يكتفوا بترك السؤال، بل منعوا رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم من مقاومة الخطر المرتقب حينما أراد أن يكتب (كتابا لا يضل المسلمون بعده أبدا) (3). والفتنة ضلال، وإذن فلا فتنة بعد ذلك الكتاب أبدا فهل كانوا

---

(1) راجع الكامل في التاريخ / ابن الأثير 2: 122 (الشهيد)، والسيرة النبوية / ابن كثير 4 / 527 طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت. (2) تاريخ الطبري 2: 580، العقد الفريد 4: 260. (الشهيد) (3) إشارة إلى قول الرسول الأعظم صلى ا عليه وآله وسلم في مرضه الأخير: ائتو ني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده...)، صحيح البخاري 1: 371 كتاب العلم - باب كتابة العلم، وراجع 8: 161 - كتاب الاعتصام.